وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

التخصص فلسفة عامة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

نقد موقف ديكارت من إشكاليّة العلاقة بين الأنا والآخر

إعداد الطالبة :

حمزة حياة

إشراف الأستاذ:

د. برابح عمر

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2022/06/14

أمام اللجنة المكونة من السادة

د. رياض طاهير..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسًا

د. برابح عمر ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشرفًا

د. بن غزالة محمد صديق ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مناقشًا

السنة الجامعية: 2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

شعبة الفلسفة

التخصص: فلسفة عامة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي

نقد موقف ديكارت من إشكاليّة العلاقة بين الأنا والآخر

إعداد الطالبة :

حمزة حياة

نوقشت وأجيزت علنًا بتاريخ: 2022/06/14

أمام اللجنة المكونة من السادة

د. رياض طاهير..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسًا

د. برابح عمر ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشرفًا

د. بن غزالة محمد صديق ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مناقشًا

السنة الجامعية: 2022/2021

الإهـــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى, أما بعد...

الحمد لله الذّي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنّجاح بفضله تعالى مُهداة إلى والديَّ الكريمين حفظهم الله وأدامهما نور لدربي

"علي حمزة و صليحة عبايدي "

ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من أخي العزيز " أيوب" حفظه الله

وأخواتي **"شريفة, شهرزاد, يمينة, سارة "**

وإلى رفيقات المشوار اللذان قاسماني لحظاته رعاهما الله و وفقهم

" لبنى غندير و إكرام سعدودي ومروة قماري"

شكـــــــر وعرفـــــــان

أشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده حمدا يليق بعظيم سلطانه, الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور

" عمر برابح "

الذي لم يبخل علينا بالكثير من وقته و تقديمه للنّصائح القيّمة

وتواضعه في المعاملة

فكان نعم المشرف حفظه الله

كما أتقدّم بالشكر لكل أعضاء اللجنة المناقشة

ولكل الأساتذة اللذين ساعداني بالقليل أو بالكثير

في سبيل تحصيل أكبر إستفادة من هذه الدراسة

أشكر كل هؤلاء على مّدهم يد العون لي

ملخص الدراسة :

إنّ التّصوّر الديكارتي لموضوع جدليّة الأنا والآخر قد احتل نطاقا واسعاً من التفكير الفلسفي, فقد انطلق ديكارت من إثبات الذات, و إهمال دور الغير في إثباتها, و أن الغير غير ضروري لإثبات الذات, وأنّها قادرة على إدراك ذاتها بذاتها, وكذا إدراك العالم الخارجي , فالغير في تصور ديكارت هو مجرد وعي آخر قائماً على المشابهة والافتراض ووجوده غير يقيني, وهذا كان تصور ديكارت لوجود الغير وعلاقتها بالآخر, فبرغم من الانتقادات التي وجهت له من قبلِ فلاسفة الحداثة والمعاصرة من هذا التصور إلا أنها ساهمت في الفكر الفلسفي وأضافت الكثير.

الكلمات المفتاحية :

الأنا, الآخر, الوجود, الإدراك, الكوجيتو, الديكارتية, النقد.

Abstract

The Cartesian conception of the subject of the dialectic of the ego and the other has occupied a wide range of philosophical thinking. Descartes' conception is just another awareness based on similarity and assumption and its existence is uncertain. This was Descartes' conception of the existence of others and their relationship to the other.

Key words :

Ego. The other. Existence. Perception. The cogito. Cartesian. Criticism.

مـــــقـدمـــــة

عرفت الحضارة الغربية تيّارات فكرية وفلسفية, فاختلفت النزعات والمذاهب في العصر الحديث الذي يعد من أهم العصور في الفكر الغربي, وذلك من خلال هيمنة النزعة الغربية, وكذا النقدية, فقد احتل النقد مكانة جوهرية في الفكر الغربي, وكان السبيل لمعالجة مختلف المسائل الفكرية والفلسفية التي سادت تلك الفترة, فقد أنتج الفكر الغربي في العصر الحديث أعلام وفلاسفة , كان لهم الفضل الكبير في نّضوج وتطوّر الفكر الغربي, نجد من أبرزهم الفيلسوف الفرنسي "رونيه ديكارت", الذي لُقبِ بأب الفلسفة الحديثة لعظمة ما قدّم أضاف للفكر الغربي, فقد عالج العديد من المسائل الفلسفية والفكرية (نظرية المعرفة, الذّات, الأخلاق...), وأهمها جدليّة الأنا والآخر, في نظر ديكارت, الذي اعتبر أن الذات وحدها قادرة على إدراك ذاتها والعالم الخارجي ولا تحتاج إلى الغير في إثباتها, فشكّ في جميع الأشياء(الحواس, العلوم....), إلا الذّات, فهي تدرك حالها بحالها, ثم تطرقنا إلى الانتقادات التي تعرض لها ديكارت في هذه الجدلية, حيث أننا قد اتخذنا موقفين متعارضين مع موقف ديكارت من هذه الجدلية "هيجل, سارتر" كنموذجين, وهذا ما سنعرضه في هذه الدراسة البحثيّة.

الدراسات السابقة

- مذكرة ماجستر بعنوان نظرية المعرفة و الأخلاق في الفكر الغربي الحديث, "روني ديكارت" (نموذجاً).

- ونجد في الدراسات السابقة كتاب فؤاد كامل بعنوان الغير في فلسفة سارتر لدار المعارف بمصر.

إشكالية الدراسة:

ما طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر في فلسفة ديكارت؟ وما هو موقف فلاسفة الحداثة والفترة المعاصرة من هذه العلاقة؟

أسئلة الدراسة :

ما هو الأنا؟ وما هو الآخر؟ كيف يمكن إدراك الآخر؟ وهل يشكل الغير مصدرا ضروريا لوجود الأنا؟

خطة االبحث : اعتمدنا في هذه الخطة على ما يلي:

– **الفصل الأول:** العلاقة ين الأنا والآخر بين المفهوم والتاريخ, ويندرج تحته مبحثان :

المبحث الأول : في مفهوم الأنا والآخر, يتكون من عنصرين هما, مفهومي الأنا والآخر

(لغة واصطلاحا), وأما, المبحث الثاني : تاريخية العلاقة بين الأنا والآخر عند فلاسفة اليونان, عرضنا فيه نموذجين, سقراط وأفلاطون

– **الفصل الثاني:** جدليّة الأنا والغير في فلسفة ديكارت, وفيه مبحثان:

المبحث الأول : منهج الشك الديكارتي أما المبحث لثاني : من إثبات الأنا إلى رفض الغير.

– **الفصل الثالث** : نقد هيجل وسارتر لموقف ديكارت من جدلية الأنا والغير, وفيه مبحثين:

المبحث الأول : مسألة الغيرية عند هيجل, وفيه لمحة عن فلسفة هيجل, وكذا جدليَّة العبد والسيّد.

أما المبحث الثاني : مسألة الأنا والغير عند سارتر.

منهج الدراسة :

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة البحثية على منهجي التحليل والنقد, بإضافة إلى المنهج التاريخي الذي استخدمنه برجوع إلى جذور العلاقة بين الأنا والاخر, و اعتمدنا على التحليل من خلال تحليل النصوص من مصادرها، كما اعتمدنا على النقد لأن عنوان العمل يتطلب ذلك.

أهداف الدراسة :

- التعمق في فلسفة ديكارت ومعرفة قيمتها الفكرية, وبيان أثرها في الفكر الغربي.
- قراءة موقف ديكارت في سياقه الفلسفي والتاريخي.

أهمية الدراسة :

- معرفة مدى ضرورة الآخر في حياة الفرد.
- معرفة مواطن إيجابية وسلبية الآخر التي تنعكس على الفرد.

أسباب اختيار الموضوع :

تنقسم الأسباب إلى ذاتية وموضوعية:

السبب الأول في اختياري لهذا الموضوع هو الميل للفلسفة الغربية, وكذا رغبتي في الوصول إلى إجابات على تساؤلات كثيرا ما تبادرت في ذهني, أيضا سبب الاختيار هو رغبتي في الإطلاع على فلسفة ديكارت الذي هو عنوان دراستي, والذي كثيرا ما يصعب فهمه لدى العامّة بما فيه من تناقض, لذا أردت إزالة الغموض عن نفسي أولا, و الإسهام في ترك بحث بسيط يفيد من يرغب في معرفة صحيحة, لنقد موقف ديكارت من جدلية الأنا الآخر.

أما ما يخص الأسباب الموضوعية هي معرفة الجوانب التي تخص الأنا, والجوانب التي تخص بالآخر , والعلاقة التي تجمع بينهم كدراسة عند فلاسفة الغرب في العصر الحديث, وخاصة عند أب الفلسفة الحديثة ديكارت.

صعوبات الدراسة :

- تطلبت الدراسة اعتماد منهجين وهذا يطرح صعوبة عند الانتقال من منهج إلى آخر.

- صعوبة تنظيم الوقت للانتقال بالعمل من طابعه التصوري النظري إلى العملي.

الفصـــل الأوّل:

العـلاقـــة بيـــن الأنـــا والآخـــر بيـــن المفهـوم والتـــاريـــخ

المبحث الأول : في مفهوم الأنا والآخر.

-مفهوم الأنا (لغة واصطلاحا).

-مفهوم الآخر (لغة واصطلاحا).

المبحث الثاني : تاريخية العلاقة بين الأنا والآخر عند فلاسفة اليونان.

-سقراط (نموذجاً).

-أفلاطون (نموذجاً).

المبحث الأول : في مفهوم الأنا والآخر.

يعد مفهوم الأنا من بين المصطلحات والتعريفات الأكثر صعوبة, من حيث تحديد تعريفه والبحث فيه, وذلك لأنّه مصطلح واسع المجال, فهو يدخل في جميع الفروع الإنسانية وغيرها, كالفلسفة وعلم الاجتماع... وغيرها من العلوم.

مفهوم الأنا (لغة واصطلاحاً).

أ- **في اللغة** : جاء في معجم لاروس Larousse:" أنا هو المتحدث وهو يقدم الشخص الذي يتكلم، الذي يتحدث حاضرا" [1], ومعنى هذا أن المتحدث يمتلك لغة الكلام التي تنتج عن وعي, بحيث أن الفكر يعبر عن ذات الشخص المتحدث بطريقة كلامه, ومنه يتعرف على الآخرين على نِتَاج فكرك, فهو بذلك يكشف طريقة تفكيرهم وبالتالي يستطيع تحديد صنفهم ومدى مكتسباتهم المعرفية.

وجاء في معجم الوسيط :" الأنا هو ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة الأنانية: وهي مذهب يرد كل شيء إلى الأنا"[2], أي أن الضمير المنفصل (أنا) هو ما يمكن أن يستقل بنفسه ولا يحتاج إلى كلمة أخرى لبيانه, فهو يعبر عن كل فرد متكلم أو متكلمة . وقد ورد في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: " الأنا بالفرنسية Moi, je وفي الإنجليزي ,self, I وفي اللاتينيةEgo , وأنا ضمير المتكلم, والألف الأخيرة فيه إنما هي لبيان الحركة في الوقوف" [3]. أي أنها تخص كل متكلم أو متكلمة, ويدل ألفها الأخير على علامة وقفها.

[1] -لاروس, المعجم الفرنسي ص1593

[2] مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ط1, ج1, ص22.

[3] -جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، الجزء الأول، ص139

فنقول :أنتَ وأنتِ وأنتمْ وأنتّنَ، فأنت إذن ضمير المخاطب الاسم (أن) والتاء علامة المخاطب، وقد قيل :أعرَفُ المعارف أنا، وأوسطها أنتَ وأدناها هو. [1]

اصطلاحا :

يعرفها فيخته Fichte :الأنا (الذات) هي المطلق اللانهائي مادامت هي أساس كل معرفة، والذات نشاط خالص وهوية العمل والفعل، وهي ليست الوجود بل ما ينبغي أن يوجد, فالأنا عنده تستلزم منطقيا مفهوم اللاأنا باعتبار أن كائناً بلا تضاد هو غير منطقي[2]، وبالتالي فارغ، إذ مادام الأنا هو المطلق واللانهائي، فيتعين أن يكون اللاأنا متضمنا فيه وذلك من خلال المجهود المستمر للأنا لكي يعرف ذاته بذاته.

–يقول ابن سينا : " المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا مغاير لجملة أجزاء البدن فهو شيء وراء البدن" ويشير ابن سينا إلى المعنى نفسه بكلمة (أنت) فيقول :هل المدرك منك ما يدركه بصرك ، لا، فإنك انسلخت عنه، وتبدل عليك، كنت أنت أنت[3]، وهذا قريب من قولهم

هو هو, وعليه فالأنا تعبير عن الذات النفسية لا على الجسد الذي هو حاضن للذات, فقد قام هنا باعتبار الأنا هي النفس وهي التي تتحدّث عن النفس الواعية, دون استنجاد البدن. يعني هذا باختصار أن الأنا يعبر فقط عن النفس لا عن الجسد, فهي منفصلة عنه .

[1] - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي, مرجع سابق, ص139.
[2] - نقلاً عن , محمد نور الدين أفاية, في النقد الفلسفي المعاصر, بيروت, ط1, 2014, ص 29-30
[3] -جميل صليبا, المعجم الفلسفي,ص 139-140

ونجد أيضا" أبو بكر الرازي" الذي شرح هذا الكلام استعمل كلمة (أنا)، بدلا من أنت، فقال :" المشار إليه بقولي أنا ليس بجسم"، وقال:النفس"لا معني لها إلا المشار إليه بقوله أنا" وقال "انتقد أكون مدركا للمشار إليه بقولي :أنا[1]، وهذا عندما يكون المرء غافلا عن جميع أعضائه الظاهرة والباطنية, إذا الأنا هي النفس المدركة الشاعرة بذاتها . إذن المراد ب الأنا عند فلاسفة العرب هي الإشارة إلى النفس المدركة

ويرى مراد وهبه في معجمه الفلسفي أنّ الأنا هو الذّات التي تردّ إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسير فصله عن أعراضه، ويقابلها الآخر في العالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين[2] ، أي أن الأنا هي التي ترد إليها كل الأفعال الشعورية التي تنتج عن الفرد عقلية أو وجدانية كانت, فالأنا مطابق لنفسه.

ونجد في اللفظ الألماني(Ich) ظاهرا في الفلسفة الألمانية ابتداء من "كانط"، الذي لا يفرق بين الأنا المثالي والأنا التجريبي، فالأول يظهر بصورة خالصة لا تشوبها أي تغيرات أو تعديلات فهو قائم بنفسه ومطلق، والثاني يتمظهر في عالم المحسوسات ويتخذ عدة أشكال في ذلك[3]. أي أن الأنا في تصور كانط هي وحدة الشعور وتعد شرطا أساسيا لكل تجربة, فمن غير الممكن أن نصفه بأنه شيء أو تصور فقط .

[1] -جميل صليبا, المعجم الفلسفي, مرجع سابق, ص 140
[2] -مراد وهبة, المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة, القاهرة, ط1, 2007, ص 95.
[3] -المرجع نفسه, 69

أما في علم النفس وتحديدا عند العالم النمساوي سيغموند فرويد Sigmund(1856-1939) freud فقد رأى أن الأنا هو ذالك القسم من "الهو" الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي, فيه تأثيرا بواسطة الإدراك[1]؛ أن الأنا تقوم بقبول جميع الرغبات الناتجة عن الدوافع الفطرية, إذن الأنا هنا تتصف بالشعور الحسي.

ومن هنا نستطيع أن نستخلص مفهوما شاملا : الأنا واللاأنا متقابلان فالأنا يشير إلى النفس المدركة، واللاأنا إلى العالم الخارجي الذي يدخل معه في صراع وذلك لفرض نفسه ومن هذا يستطيع أن نخلص إلى وضع مفهوم تقريبي شامل للأنا فهو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسير فصله.

مفهوم الآخر (لغة واصطلاحاً) :

-لغة :

جاء في معجم الوسيط الآخر هو أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد قال المتنبي:(ودع كل صوت غير فإنني... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى)[2].

وقال امرؤ القيس (إذا قلت هذا صاحب قد راضيته... وقرت به العيان بدلت آخرا) أي أن الآخر هو الغير وهو جزء من شيئين من جنس واحد فا لآخر مقابلا للأنا , مثل أن نقول: أن العلم متميّز عن الفلسفة, يعني هذا مختلف عنها ومغايرا له وهو بذلك مقابلا له.

[1] -سيغموند فرويد, الأنا والهو , ترجمة محمد عثمان نجاتي, دار الشروق, ط4, 1982, القاهرة ص31

[2] مجمع اللغة العربية ,المعجم الوسيط , مرجع سابق, ص 22.

والآخر مقابل(للأنا) الأول ويقال: جاءوا عن آخرهم أي جاء وفي وقت متأخر.

جاء في لسان العرب لابن منظور الغير (الآخر) بمعنى "لا" و"سوى" وتستعمل هذه اللفظة غالبا للاستثناء وجميع غير أغيار، وتأتي في محل النعت، وإن وصفت بها تبعها إعراب ما قبلها وقيل الغير اسم واحد مذكور، وجمعه أغيار[1] ، فاالغير هنا تدل على النفي والاستثناء وقد تِردُ في الإعراب صفةً والغير هي جمع أغيار . وعليه فالغير يحمل عدة استخدامات وذلك بحسب محلها التي ترد فيه.

-اصطلاحاً :

جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبه أن الغير (الآخر) أحد تصورات الفكر الأساسية ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو مميز[2] ، والغير هنا يعتبر الجزء الأهم من كل ما يصدر عن الوعي من أفكار وأفعال, وهو ما يميز شيئين عن بعض, والمميز ما نعتبره فكرا معين على أنه مخالفاً له.

وفي موسوعة" لالاند" الفلسفية ورد مصطلح: "آخر، غيرAutre أنه أحد مفاهيم الفكر الأساسية ومن ثمة يمتنع تعريفه، فهو نقيض للذات[3].

ويمكن أن نفهم من هذا الكلام أن الآخر أو الغير هو مقابل الذات في العالم الخارجي. ويقصد بالآخر هو ذلك الجزء الرئيسي من الوعي, ومن خلال هذا يمتنع تعريفه, فهو يعد جزءاً مهما.

[1]-ابن منظور, لسان العرب, (تصحيح),أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي,ج10, دار إحياء التراث العربي بيروت, ط3, 1999, ص15

[2] --مراد وهبة ,المعجم الفلسفي , مرجع سابق, ص95

[3] -أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية , ترجمة خليل أحمد , منشورات عويدات , بيروت , باريس , ط1, ص 124-125

ومعرفة الغير إحدى ركائز معرفة النفس، والتعايش الاجتماعي يقتضي بالضرورة الدخول في علاقات مع الغير, فالأنا والغير يشكلان ثنائي متكامل, وبالتالي لا يمكن فصلهما, فا ذات لا يمكنها أن تتعرف على نفسها إلا من خلال الآخر, والآخر لا يمكنه يدرك نفسه إلا بوجود الآخر.

ونجد في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أنه يعرف الغير (الآخر) في علم النفس بأنه كل ما هو خارج الذات المدركة أو مستقل عنها، وهو مقابل للفظ الأنا، وإذا كان الأنا هو الذات المفكرة فالموضوع الخارجي هو الآخر.[1]ويقصد بهذا المعنى أن الآخر هو الشيء المختلف عن الذات فهو نقيضها وهو ما يقابلها في العالم الخارجي.

بينما الغيرية فهي مصطلح مرادف للتغاير، ويقصد به الاختلاف بين الشيئين [2], ويفهم من هذا أن الغير؛ مصطلح فلسفي يخص كل ما هو مختلف، ويتواجد في العالم الخارجي المادي مقابلاً للأنا.

[1] - جميل صليبا , المعجم الفلسفي ,مرجع سابق ص131

[2] - المرجع نفسه , الصفة نفسها .

المبحث الثاني :تاريخية العلاقة بين الأنا والآخر عند فلاسفة اليونان

سقراط (نموذجا)

شكلت جدلية الأنا والآخر محور أساسيا في الفكر الفلسفي عبر التاريخ الإنسانية, بحيث كانت محطة دراسة للعديد من الفلاسفة عامة وفلاسفة اليونان خاصة، ونجد من أشهر فلاسفة اليونان "سقراط*(470ق.م-399 ق.م) فقد امتدت جذورها الأولى مند سقراط الذي بين موقفه من هته الجدلية ونجده أيضا اهتم بالنفس الإنسانية .

اشتهر سقراط بروحه الطيبة و النبيلة، فقد اشتغل على نشر العلم والفضيلة وذلك ليصلح أثينا، وحتى يسهل عليه نشر العلم في عقول الناس عالج عدة مسائل هامة وكان لها الدور الفعال في إصلاح البلاد والعباد، فنجد أهم مسألة من المسائل التي عالجها"سقراط" جدلية الأنا والآخر. لقد كان لهذه الجدليّة الفضل الكبير في نضج العقل الأثيني إذ انطلق من مقولته الشهيرة: "أعرف نفسك بنفسك"[1]، ويفهم من هذه العبارة أن "سقراط" انطلق من معرفة الذات قبل كل شيء أي أن على المرء أن يعرف ويدرك ذاته وأن يعيش وفقاً لذلك لإدراك, وهنا سقراط لا يحتاج الغير لإدراك ذاته ؛ أي أن معرفة الذات لا تقتضي وجود الغير ليدركها .

{*}:سقراط: ولد سقراط في الوبيكة عام 470 ق م,وتوفي عام 399 ق م, فيلسوف وحكيم يوناني, فلا نعرف عنه شيئاً إلا من خلال ما كتب عنه تلاميذه في بعض رواياتهم ومن أشهرهم حوارات أفلاطون , فهي من أكثر الروايات شموليةً وإلماما بشخصية سقراط. (جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, دار الطليعة, بيروت, ط3, 2006,ص 365)

[1]-يوسف كرم, تاريخ الفلسفة اليونانية, هنداوي للتعليم والثقافة والنشر, القاهرة, ط1 ,2012, ص 68

فقد حظيت مقولته هذه الاهتمام البالغ لمن أرادوا ضبط وفهم النفس الإنسانية، وكذلك من أرادوا كيفية قيادة وتوجيه الآخرين نحو طريق الحق والفضيلة، فقد عمل "سقراط "في ذلك على اكتشاف حقيقة الجهل لأنه أدرك وتيقن أن مهمة الفحص الذاتي يؤدي بضرورة إلى معرفة الطبيعية البشرية ومعرفة النقائص الموجودة في العملية التعليمية، ذلك لأنه رأى أن الجهل هو العدو اللدود لضبط الذات [1]، ومعنى هذا أن الذي يعي نفسه ويدرك ما يوجد بداخله من الطبيعي أن يعرف ما ينفعه وما يضرّه وأما من يجهل حقيقة ذاته فلا يمكنه الخروج من دائرة الخطأ ولا يمكنه أن يحقّق أي خير ولا الوصول إلى أي فضيلة [2]، وكل هذا يأتي بواسطة العقل.

حرص "سقراط" على استخدام العقل من أجل الوصول إلى الحقائق وتحقيق الفضيلة فقد اعتبره الجوهر الأساسي في تحقق كل ما هو خير، يقول في هذا في هذا المعنى : إن العقل هو أساس السيطرة على أفعال الناس. فإدراكنا لذاتنا هو بمثابة علاج وتقويم لها [3] ، فقد بين هنا سقراط عن سيادة النفس عن الجسم واعتبرها الجزء العاقل الذي يميز به الإنسان والحيوان فلإنسان يبدأ بمعرفة ذاته أولاً ثم يتطرق إلى تحليل ما بداخله من أفكار, ويكشف على الحقائق الفطرية الموجودة داخله من حب وخير وفضيلة...، وبهذا تكون معرفة الذات عند "سقراط" هي أساس الفكر والسلوك والأساس الأول لكل خير وجمال...

[1] يوسف كرم, تاريخ الفلسفة اليونانية., مرجع سابق ص68

[2] أميرة حلمي مطر, الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها, دار قباء للطباعة والنشر, القاهرة, 1998, ص 150-151.

[3] - المرجع نفسه, ص 151.

فقد اتخذ "سقراط" من العبارة التي كتبها على معبد دلفي (أعرف نفسك بنفسك) شعارا ومبدأ أساسيا في فلسفته[1]، وهذا فقد كرّس حياته في الاهتمام بالنفس البشرية بعد ما كان يهتم إلى الحقيقة التي ظنوا أنهم اكتشفوها بأنفسهم, وهذا ما أراد أن يصل إليه سقراط إيقاظ عقولهم وحثهم على إعمال العقل بحكمة لإصلاح ما رسّخه السفسطائيين في أذهانهم.

يمكن أن نفهم من خلال ما سبق أن سمو الأنا لا يأتي من وقوف الإنسان عند حد المعرفة فقط، بل تأتي مكونة تنتقل من النظر والمعرفة إلى الممارسة والتطبيق ذاته أولاً ثم الآخرين، ذلك لأن قيمة العلم لا تتوقف عند الحدود الفردية، بل تتعداها نحو الإنسانية كلها, وهنا نجد أن "سقراط" أدرك قيمة ذلك لذا لم يتوقف عن حدود المعرفة النظرية , بل مارس التطبيق ودعا إلى التغير نحو الأفضل.

إن سقراط لم يتوقّف على تغيير ذاته فحسب, بل أراد تغيير الجميع و العلم والمعرفة والتحلّي بالخلاق الخيّرة, من خلال محاوراته ونقاشاته, وهنا نلتمس جمال الرّوح السقراطيّة التي تحب الخير لنفسها, وأحبته أيضا للآخر. لم تقف عند الأنا فقط, بل أدركت تمام الإدراك قيمة الآخر.

الآخر عند سقراط:

اهتم سقراط بغيره من النّاس وذلك قصد نضوج عقولهم من جميع المغالطات, فقد اهتمّت فلسفته بالآخر بصفة عامة, فقد اهتمت بالآخر وخاصة الشباب منها, الذّي كان يحاورهم قصد الوصول إلى الحقيقة, ومعرفة ذاتهم أولاً, إذن؛ فمعرفة الذّات هي شرط لكل نشاط معرفي.

[1] -أميرة حلمي مطر, مرجع سابق, ص 141.

فنجد أن سقراط في محاوراته للآخرين أنه يقارع الحجّة بالحجّة, وحينما يظل الآخر صامت لا يُبدي ملاحظة, فيقول له سقراط: تكلّم حتّى أراك, وكأن سقراط يريد أن يقول الصّمت شيمة الموتى والسكوت لا يخيّم إلاّ على القبور, والحقيقة أننا نتكلّم مع الآخر لكي يبوح لنا بما داخله من أسرار[1]

يمكننا أن نفهم من قول " سقراط "هذا أنه لابد من التكلم وإبداء الرأي حتى ولو كان خطأ، وأن التكلم والتحاور مع الغير هو الذي يجعله يدرك المعارف ويصحح ما كان يعتقده صحيحا، فأسلوب التّحاور والتكلم مع الآخر وإبداء الآراء يجعله يكتشف أخطائه ويسعي إلى تصحيحها واكتساب معارف جديدة وصحيحة، ذلك أن قيمة الإنسان لا تأتي إلا من خلال الاهتمام بغيره وإنشاده بما يعرف حتى تعم الفائدة للجميع، لكن يجب أن تكون معارف صحيحة وليس قبول الآخر ولإبقاء عليه بمفاهيمه الخاطئة التي تحقق الخير لذاته فقط، نجد أن الإنسان بحاجة لتواصل مع غيره من الناس حتى يتعاطفون معه وهكذا ينتشر الخير الفضيلة وتتحقق المبادئ الأخلاقية، وهذا ما دعا إليه "سقراط" وكرس حياته في السعي إلى تحقيق ذلك.

إن الأنا لا يستطيع أن يعيش إلا في علاقة مع الغير، صحيح أن الإنسان يولد بمفرده، ويموت بمفرده، لكنه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين [2] وهذا ما سعي إليه "سقراط"

[1] زكرياء إبراهيم , مشكلة الحياة, مكتبة مصر, القاهرة, دط , ص 78
1-زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة، القاهرة،(دط) ص 153

التواصل مع الآخرين وتوجيه لهم الأسئلة حتى يصلوا إلى الحقيقة. فقد خالف بذلك ما سبقه من السفسطائيين وغيرهم،

أعطى رؤية جديدة في الفكر اليوناني، فقد امتازا بدقة التفكير من خلال محاورته مع الآخرين، مما أتاح الفرصة للشباب أن يتعلم تعليماً سليماً من خلال استجوابه للسفسطائيين، فنجاح حياة الأفراد والمجتمعات تأتي عن طريق التواصل المستمر، والفهم والانسجام [1] لا يأتي

إلا في إتحاد الأفراد والتواصل حتى يحقق الوحدة وبذلك يشعر الإنسان بقيمة إنسانيته، على عكس نفور الأفراد من بعضها الذي لا يحقق سوء الفساد وتنافر المجتمعات.

وفي قبول الآخر نجد أن سبب نجاح "سقراط" هو تقبله للآخر فلو تخلى عن قبول الآخر لما توصل إلى كل ما توصل إليه لأنه لم يكن لديه نيّة القضاء على الآخر، بل كان همه الوحيد هو توصيل رسالته في كشف الحقيقة وتوصيلها للآخرين. ومن هنا يتضح لنا أن استخدام "سقراط" للغة الحوار هو قبول الآخر بما أن الحوار يتطلب التواصل مع الآخر وهذا يفتح المجال للفهم الأمثل للحقائق على أكمل وجه.

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن وجود الآخر ضروري لوجود الذات عند "سقراط" فلا يمكن الاستغناء على الآخر بجانب الذات فالأنا لا يحيا بدون وجود الغير, فغرض "سقراط" كشف جهل الآخرين وليس السخرية منه.

[1] -كوراميسن, سقراط الرجل الذي جرؤ على السؤال ترجمة محمود محمود, مكتبة الأسرة, القاهرة, 2013, ص75

أفلاطون platon (427 ق م-347 ق م) .

يرى أفلاطون أن كمال الوجود الإنساني أي (الأنا) الإنسان تتحقق بالنفس وحدها ذلك أن أفلاطون يتبنى موقفا ثنائيا إذ يفسر الإنسان بإرجاعه إلى مبدأين أساسيين :مبدأ روحاني (النفس) التي هي الجوهر, ومبدأ مادي (الجسد) " [1] ويختزل الإنسان في بعده الواعي ويقرُّ بأن النفس تتحكم كليا في الجسد، فنجد في نظرية المثل أنها تتضمن القول بأن النفس موجودة قبل اتصالها بالبدن من حيث أن هذه المثل ليست مكتسبة عن طريق الحواس، لذلك لابد من وجود

ات قوة روحانية تتذكرها بعد أن عقلتها في عالم يماثلها، فمثلا حركة الجسم ترجع إلى مبدأ غير مادي أي النفس هي التي تتحكم في حركة أعضاء الجسم.

إذن فالإنسان نفس "يقول قائل : "ما النفس إلا توافق العناصر المؤلفة للبدن وليس لها وجود ذاتي وإنما هي كالأنغام بالإضافة إلى الآلة و الأوتار"[2], ومعنى هذا أن النفس هي التي تتحكم في كل أعضاء الجسم فدليل وجودها يظهر من خلال حركات الجسم.

قسّم أفلاطون النفس الإنسانية إلى ثلاثة نزعات رئيسية وهي :النزعة العقلية، والنزعة الغضبية والنزعة الشهوانية, ولكل نزعة فضيلة, فالنزعة العقلية فضيلتها الحكمة والنزعة الغضبيّة نزعتها الشجاعة، والنزعة الشهوانية حب التملك، يرى أفلاطون أن كل إنسان توجد لديه هذه النزعات الثلاث، ولكن يمكن أن تتغلب أحدهما على الآخرين، ذلك أن طبيعة الأفراد تختلف

1-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص108

[2] -المرجع نفسه, الصفحة نفسها

وتتباين مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد, كذلك مرتبة الأشخاص مثل أصحاب النزعة العقلية مكانتهم الذهب وأصحاب النزعة الغضبية مكانتهم الفضة وأصحاب النزعة الشهوانية مكانتهم النحاس والحديد[1], وعليه فإن أفلاطون بهذه التقسيمات الطبقيّة التي أضافها, قد قام بعملية إثبات ضرورة وجود الغير للذّات, يتمثل هذا في خدمة كل طبقة و ميزتها, نتج إثر هذه الطبقات نتجت علاقة وظيفيّة بين كل طبقة وخدمتها للطبقة الأخرى.

إضافة إلى ذالك يرى أفلاطون أن لتحقيق العدالة لابد من نظام وأسس وهذا يتطلب إتحاد الأفراد[2], على كل فرد القيام بدوره وفقا لنزعته وطبيعته, وهذا ما أدى بأفلاطون إلى إنشاء تنظيم اجتماعي مكوّن من ثلاثة طبقات مبنية على أساس نزعات, وطبيعة الأفراد, فنجد في الطبقة الأولى طبقة الحكام والفلاسفة تتوفر فيهم أسمى النزعات وهي العقل والحكمة ومهمتهم الحكم، والطبقة الثانية وهي طبقة المدافعين والجنود وتتوفر فيهم النزعة الغضبية والشجاعة مهمتهم الدفاع، والطبقة الثالثة وهي طبقة المنتجين المزارعين والصناع وتتوفر فيهم أدنى النزعات, وهي النزعة الشهوانية وهي حب التملك مهمتهم الإنتاج.

من خلال تقسيم أفلاطون لطبقات المجتمع وهذا قصد إصلاح شؤون الدولة, وتحقيق دولة فاضلة، نجد أن هناك علاقة بين الطبقات الثلاثة, فلا يمكن من طبقة واحدة أن تحسن إدارة كل شيء، فمثلا طبقة المنتجين, لا يمكنهم إدارة شؤون البلاد, كذلك طبقة الحكام لا يمكنهم تحقيق الإنتاج؛ لذلك لابد من كل طبقة القيام بدورها حتى يتحقق النظام الأسمى للبلاد.

[1] - حورية توفيق مجاهد, الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده, مكتبة 485 , القاهرة, ص 81.
[2] -المرجع نفسه, ص 81-82 .

ومن هنا يتضح لنا أن العلاقة بين الطبقات الثلاثة هي علاقة تكاملية وظيفية ذلك أن كل طبقة هي بحاجة إلى الأخرى فلا يمكن لطبقة أن تسير عمل طبقة غيرها. كما أنتج هذا التنظيم الطبقي نظام سياسي يفيد في حكم الدولة, كذلك أضفى وجود علاقة وطيدة بين علاقة الأنا بالغير, حسب عمليّة كل طبقة على حد سوى, وهذا يتطلّب وجود اتصال بين أفراد تلك الطبقات, إذن توصلنا حسب هذا التحليل إلى ضرورة وجود علاقة الغير بالأنا, و كذا علاقة الأنا والغير تُضفي لنا وجود نظام سياسي دولي منسجم للمجتمع, وخادم لها.

الفصل الثاني

جدليّة الأنا والغير في فلسفة ديكارت

المبحث الأول : منهج الشك الديكارتي

- في الأشياء التي يمكن أن توضع موضع شك

-الشك في الحواس والعلوم

المبحث الثاني : من إثبات الأنا إلى رفض الغير

- إثبات الذات عند ديكارت

- علاقة الأنا بالغير (العلاقة المعرفية والأخلاقية)

ديكارت فيلسوف له من الإتمام بالتراث الفلسفي القديم نصيب موفور, فقد أحاط خبرا بسابقيه إحاطة تختلف سعة وضيقا , ومع هذا كله فله مذهبه الخاص به في كل ضرب من ضروب الفلسفة . إذ أن الفيلسوف الحق إنما تخلد آثاره لا بما فهم وهضم من تراث ماضيه فحسب ,بل بما أضاف من جهد له قيمته إلى هذا الماضي إضافة من شأنها أن تجعل المذهب الفلسفي كا كائن حي له صفات النمور والنشور, هكذا كان ديكارت ,عظيما كعظمة فكره , فقد تناول العديد من المسائل الفكرية والفلسفية.

المبحث الأول : منهج الشك الديكارتي:

في الأشياء التي يمكن أن توضع موضع شكك :

الشك في الحواس والمعرفة:

اعتمد ديكارت* على المنهج الشك والتأمل العقلي وذلك لتقديم معطيات وأفكار ذات حقيقة واقعية ومنطقية وهذا ما تطرق إليه في كتابه (التأملات الفلسفية في الفلسفة الأولى، وكذلك مقالة الطريقة) فالشك عند "ديكارت" ليس شك من أجل الشك، بل الشك من أجل اليقين ومن هنا نتساءل ما هي الأشياء التي وضعها محل شك؟

انطلق "ديكارت" من فكرة الشك للوصول إلى الحقيقة وذلك بواسطة العقل فقد شك في كل

{*}: روني ديكارت Descarte Reneé, ولد ديكارت في لاهاي في 31 آزار 1596م, وتوفي في حدود الساعة الخامسة صباحا في شتاء جليدي , في قصربعيد عن مكان سكناه, ولم يطل به الوقت حتى أصيب بذات الرئة , ودام مرضه تسعة أيام , حيث لفظ أنفاسه الأخيرة في 11 شباط 1650, يعد ديكارت فيلسوف وفيزيائي وعالم رياضيات فرنسي شهير, يطلق عليه بأب الفلسفة الحديثة , من مؤلفاته مقالة الطريقة, تأملات في الفلسفة الأولى...(جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, دار الطليعة, بيروت, ط3, 2006, ص 298-299-303).

الأشياء التي يمكن أن توضع موضع شك، وهذا ما أشار إليه في كتابه (التأملات) ففي التأمل الأول عرض فيه كل الأشياء التي يمكن أن توضع موضع شك، فقد استبعد "ديكارت" كل الأشياء التي لاتصلنا إلى اليقين وخاصة الأشياء المادية، ومنها ما تعلّمناه من الحواس، فقد رفض "ديكارت" كل مدركات الحواس لأنها غالباً ما توقعنا في الخطأ، وغالباً ما تكون عرضة للأوهام[1].

إضافة إلى ذلك يقدم "ديكارت" سبب آخر في عدم الثقة في الحواس، وهو أنه لو لم نكشف أننا ننخدع بالحواس ونسلم بهذا فما أدرانا أننا نحلم ذلك أن المرء في الحلم يشاهد أشياء كأنه يراها على الحقيقة، في حين أنها ليست كذلك، وبالتالي فمن الممكن أن كل ما نراه ونعيشه في الواقع هو مجرد حلم. يقول" ديكارت" في هذا الصدد "فكم من مرة حلمت أني جالس قرب النار هاهنا، وقد لبست ثيابي، مع أني في سريري متجردا من كل ملابسي[2] وهنا "ديكارت" قدم دليلا على خداع الحواس، وعلى أنها تصور لنا أشياء لا وجود لها، فمن يخدعنا ولو لمرة لا يمكن أن نثق فيه.

كذلك نجد "ديكارت" شك في المعارف العقلية وذلك بإفتراض شيطان ما كرهوا الذي أوحى لي بهذه الأشياء وأوهمني أنها حقائق وهي ليست كذلك، فنجد أنه وضع جميع العلوم موضع شك وذلك ليست لأنها لا تصلح وإنما لتأسيسها على أساس يقيني، فقد شك في الحساب والهندسة على أن الحقيقة القائلة أن (2+3=5) وأن المربع ما له أربعة أضلاع حقائق ليست

---

[1] رونيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ,ترجمة كمال الحاج ,منشورات عويدات ,بيروت ,باريس ,ط 4 ,1988 ,ص 14.

[2] رونيه المصدر نفسه, ص14.

محمية من الشك وذلك بافتراض شيطان ماكر صور على أنها حقائق[1]

المبحث الثاني: من إثبات الذات إلى رفض الاخر.

- إثبات الذات عند"ديكارت"

بعد أن شك "ديكارت" في كل الأشياء واستثناء شيء واحد وهو ذاته،فقد أعطى أسباب وتبريرات مقنعة، وهذا ما أثبته في التأمل الثاني من كتابه "التأملات الفلسفية في الفلسفة الأولى"، فيذهب "ديكارت" إلى القول أن حتى لو افترضنا أن شيطان ماكر يصور لنا الأشياء على أنها حقيقة وهي ليست كذلك، لا يمكنه أن يصور لنا أننا غير موجودين في حين أننا موجودين وهنا يصل "ديكارت" إلى أول يقين وهو وجود الذات[2] ، فلا يمكن أن نشك في وجودنا فعملية الشك والتفكير هي دليل على وجودنا، وهذا ما يسمى بالكوجيتو* الديكارتي أنا أفكر أنا موجود فيقول أنه يشعر بوجوده وبهويته وبالتالي فهو موجود مادام يفكر[3].

رفض "ديكارت" جميع المذاهب وذلك لما فيها من اختلاف واضطراب، فقد ذهب بشكه إلى الشك في كل ما تعلمه من قبل يقول "إني تلقيت منذ سنوات الأولى طائفة من الآراء الباطلة على

---

[1] رونيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى, مصدر سابق, ص 16.

{*}: الكوجيتو (Cogito (tqt, لفظ يوناني يعني "أنا أفكر" ولكن مع اضافة لام التعريف يقص به حجة ديكارت التي تستدل بالفكر على جوهر النفس, وصياغتها باللاتينية ,Cogito ergo sum وبالعربية "أنا أفكر إذن أنا موجود " وهذه الحجة ليست استدلالا, وإنما هي نوع من الحدس, والصياغة فقط هي التي توحي بأنها إستدلال(مراد وهبة, المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة, القاهرة, ط1, 2007, ص 525).

[2] المصدر نفسه, ص19

[3] المصدر نفسه,الصفحة نفسها.

أنها صحيحة..." [1] ومعنى هذا الكلام أن ديكارت رجع بشك في كل ما تعلمه من قبل، شيئ واحد يبقى في معزل عن الشك في نظر ديكارت وهو الذّات المفكرة حقيقة لا ريب فيها.

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الشك الديكارتي هو شك منهجي، فهو طريقة للبحث، وشك صوري، لأنه لم يشك في معرفته إلا بعد أن توصل إلى الحقائق اليقينية، فقد أراد أن تكون الفلسفة مبنية على أساس يقيني وواضح،فا منهج ديكارت الشك هو شك صالح ونافع وطريق اليقين.

- **علاقة الأنا بالغير عند ديكارت**(العلاقة الإبستيميّة و الأخلاقيّة).

بعد أن أثبت ديكارت ذاته وأكد على أنها لا يمكن أن توضع موضع شك وذلك استناد من مقولته (أنا أفكر إذن أنا موجود) وانطلاقا من هذه ظهرت فكرة الأنا في القرن 17 التي كانت محورا أساسي في فلسفة، فقد انطلق من إثبات وجوده كإنسان انطلاقا من الشك، فيؤكد ديكارت هنا أن الأنا تدرك حالها ووجودها بعيد كل البعد عن الآخر فا يمكنها أن تدرك كل الأشياء وذلك عن طريق الشك (الغير، الله، العالم) الشيء الوحيد الذي لاشك فيه هو ذاتها، فهي لا تحتاج إلى الآخر لإثبات وجودها، فتعد الذات المفكرة هي جوهر الكينونة الأنطولوجية للإنسان، فا لأنا هي التي تثبت وجودها بدون أن تحتاج إلى الغير،

يصل ديكارت إلى أن الأنا مستقلة عن الآخر،ويمكن أن تعيش بمفردها مستغنية عن وجود الآخر فا الغير غير ضروري لوجود الأنا، فالأنا تعي ذاتها، فوجود الغير غير ضروري لوجود الأنا

[1] روني ديكارت ,مقالة الطريقة ,ترجمة جميل صليبا ,المكتبة الشرقية ,بيروت ,لبنان ,2016 ,ص35.

في فلسفة ديكارت، فقد أثبت ذاته، وأما الغير عنده لا يمكن إثباته إلا عن طريق المماثلة والافتراض وذلك انطلاقا من الصفات الخارجية المتماثلة فيما بينهما على أنها شبيهة للأنا، وبالتالي فوجود الغي الاستدلال فهو قبل لشك. وهنا يتضح قول ديكارت "أنظر من النافذة فأشاهد بالمصادفة رجالا يسيرون في الشارع فلا يفوتني أن أقول إني أرى رجالا بعينهم، مع أنه لا أرى من النافذة غير قبعات ومعاطف قد تكون غطاء الآلات تحركها لوالب، لكني بما في ذهني من قوة الحكم يمكن أعتبرهم أناساً" [1].

نفهم من هذا الكلام أن الأنا لا تحتاج إلى الغير لتأكيد وجودها ولا تعترف بوجوده إلا انطلاقا من حكمها عليه، فوجود الغير لا يكتسي صفة الضرورة في فلسفة ديكارت، إذن الوعي عند ديكارت هو حضور الذات إزاء نفسها، لذلك يصعب إدراك الغير كوعي آخر من طرف وعيي أنا. عند ديكارت يتم عن طريق استدلال قياسي وكل ما يحصل عن طريق.

1- رونيه ديكارت ,تاملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى , مصدر سابق, ص 24.

العلاقة الأخلاقية بين الأنا و الآخر:

لا يمكن حصر علاقة الأنا مع الغير في الجانب المعرفي النظري فقط، فهذه العلاقة مركبة ومتعددة الأبعاد في الواقع الفعلي ولكل بُعد من هذه الأبعاد قيمتان متعارضتان جانب إيجابي وجانب سلبي (الصداقة و العداوة، المحبة والكراهية، السلم والحرب...).

إن الغاية من التفكير في العلاقة الممكنة مع الغير مرده إلى إنهمام الفلاسفة بإشكالية سياسية ترتبط بتنظيم مدينة الدولة polis وثقافية وأخلاقيا، فنجد أن الفلاسفة وجدوا أن القوانين منذ اليونان ليست مستقرة، وغير قادرة على جعل المجتمع أكثر أمنا وسلما،تسوده قيم التضامن والتعايش، إذ تعبر نزوعات الأفراد والجماعات في كل حين عن العنف والحرب، فنجد من أهم فلاسفة العصر الحديث ديكارت الذي أسس لهذه العلاقة اتجاه، ومن هنا نتساءل هل العلاقة بين الأنا والغير تقوم على المتعة؟ أو غايتها تحقيق الفضيلة؟ وهل علاقتنا مع الغير غايتها حفظ والبقاء والنوع ؟ أو هدفها تأسيس مجتمع صالح ومتسامح ينبذ الفساد والعنف.

إنّ تصوّر ديكارت حو يعد تصورا متناقض مع مذهبه الشك، من جهة ومن أحادية الأنا من جهة، فنجد أن قضيّة الأخلاق تفرض وجود الغير إلى جانب الذّات وذلك أنّ الأنا غير قادرة على كفاية نفسها بنفسها، وهذا ما يجعل القول بأحادية الأنا باطلا [1]، فبالرغم من عظمة ديكارت ونجاحه في معالجة الكثير من القضايا الفكرية والفلسفية، إلا أنه لم ينتبه إلى هذه النقيصة التي تقلل من قيمة شكه .

إن ديكارت في تأسيسه لفكرة الأخلاق كانت غايته تحقيق منفعة عامة لكافة الناس وذلك؛ لجلب الرضا وتحقيق مجتمع صالح،لكن خوفه كان من ردة فعل الغير ومن النقم التي

[1] -رونيه ديكارت, مقالة الطريقة , مصدر سابق, ص123

ستلحقه منه، وحكم الغير على الأنا، في طرح أخلاقه، فا بقدر ما, ما يكون الغير يحمل الرضا وحاملا للسعادة، بقدر ما هو نقمة بالنسبة للذات [1]. فمن دواعي قيام ديكارت للأخلاق المؤقتة هو أن الأخلاق غير قابلة لتأجيل في الحياة العملية أثناء عملية الشك الذي يستلزم تأجيل الحكم.

قواعد الأخلاق المؤقتة :

القاعدة الأولى : نصها :" أن أطيع قوانين بلادي وعادتها، متمسكا بالديانة التي أنعم الله علي بالنشوة فيها منذ طفولتي، وأن أسير نفسي في كل شيء آخر تبعا لا أكثر الآراء اعتدلا، مما أجمع على الأخذ به في العمل أعقل الذين كان علي أن أعيش معهم لأني لما أخذت منذ ذاك في أن أقيم لآرائي الخاصة في أي وزن، لرغبتي في وضعها كلها موضع الاختيار أيقنت أنه ليس في مقدوري أن أفعل أحسن من إتباع آراء الناس"[2] .

ويمكن أن نفهم من هذه القاعدة أنه على المرء إتباع الأكثر تعقلا والأكثر اعتدالا وذلك؛ بتخلي عن التشدد والالتزام و كل أنواع الضغوطات حتى يكون أكثر حرية وبالتالي فتكون له كل الإرادة في إصلاح نفسه و المساهمة في إصلاح بلاده، فهذه القاعدة تذكرنا بقول أرسطو أن الفضيلة فيا الاعتدال أي في المكان الأوسط، لا في الإفراط ولا في التفريط[3]، ولكن الفرق بين

[1] - رونيه ديكارت, مقالة الطريقة, مصدر سابق, ص 124
[2] المصدر نفسه, ص 114
[3] المصدر نفسه 58

أرسطو وديكارت في ذلك، أن الاعتدال عند أرسطو هو الحل النهائي، في حين أنه عند ديكارت هو حل عملي مؤقت. فالإرادة الديكارتية هنا تعمل في جانب الأخلاق وتستبعد الشك. وتخص هذه القاعدة الطابع الأخلاقي الديكارتي تجاه السلطة والدولة والمجتمع..... [1].

القاعدة الثانية :

يقول ديكارت :"أن أكون أكثر ما أستطيع حزما في أعمالي، وأن لا يكون أتباعي أكثر الآراء شكا، إذا عزمت عليها، أقل ثباتاً من استمساكي بها فيما لوْ كانت مؤكّدة" [2] ، ومعنى هذا أن على المرء تجنب التردد في مختلف المسائل العملية، والتسليم مؤقتا با الآراء المشكوك فيها واعتبرها يقينية؛ ذلك لأن ضرورة الحياة تتطلب منا سرعة العمل فهي لا تحتمل أي تأجيل، لذلك يجب لاختيار بسرعة حتى ولو كانت أسبابنا غير عقلانية [3].

إذن هذه الأخلاق الديكارتية المؤقتة والتي ظهرت بعد ذلك أنها نهائية تجعل من العقل أن يأخذ با لآراء المشكوك فيها وذلك؛ إذ لم تثبت على أنها خاطئة، وبهذا يصبح كل شيء مشكوك فيه صحيحاً فهي أخلاق تتحاشى الندم وتأنيب الضمير في حالة ضياع الفرض، لأن هذين الإحساسين يتناقضان مع السعي إلى سعادة نرجسية الأنا[4] .

[1] - روني ديكارت, مقالة الطريقة, مصدر سابق, ص 58
[2] -المصدر نفسه , ص 118
[3] - المصدر نفسه, ص59
[4] المصدر نفسه, ص59

القاعدة الثالثة :

ونصها : " من الأجدر بي أن أعمل دائما على مغالبة نفسي، لا مغالبة الحظ وأن أغير رغباتي، لا أغير نظام العالم، وبالجملة أن أتعود الاعتقاد أن لا شيء في متناول قدرتنا تماما سوى أفكارنا"[1], أي أن المرء يجب على أن يتغلب على نفسه وأهوائها وأن يحاول قدر المستطاع تغيّرها إلى الأحسن بدلا من أن عوض من أن يغير نظام العالم. ولكن إنّ طبيعة ذات الإنسان تتكيف مع العالم الخارجي، فهي تسعى غالبا إلى تغيير هذا العالم، يجدر بها أن تغير نفسها (ذاتها) إلى ما تشتهيه وترغب فيه، فمن طبيعة الذات أنها قنوعة في الشيء الذي تشتهيه وتحت تصرفها. فإذا انتقصنا من رغباتنا أو قصرناها على قدر استطاعتنا سوف تنال ذاتنا كل ما تريده ذلك؛ أن الرّضا بالواقع يجعل كل ما نرغب فيه نجده، وهذه الفكرة ترجع إلى أصول رواقية التي تستلزم على الفرد القناعة والرضا بقوانين الطبيعة والخضوع إلى قوانين السلطة والمجتمع[2].

فقد كان "ديكارت"معجب بالأخلاق الرواقية فقد اعتقد أنه على هذا الأساس يقوم سر أولئك الفلاسفة الذين استطاعوا أن ينازعوا آلهتهم السعادة أي أنه بإمكان الحكيم أن يدرك حتى من السعادة التي تنعم بها الآلهة، بالرغم من الآلام والفقر إلا أنهم كانوا يتصرفون بحرية مطلقة[3]، لذلك لابُدّ من التّحكّم في الرّغبات قدر المستطاع والاقتصار على ما هو متاح منها، وذلك للوصول إلى السعادة .

[1] – رونيه ديكارت, مقالة الطريقة, ص 120 .

[2] المصدر نفسه, ص122.

[3] المصدر نفسه , الصفحة نفسها.

إذن فالأنا في حاجة إلى الغير وحاجتها إليه تتزايد أكثر في الجانب البراغماتي حول السعادة، وهذا ما يتنافى بأحادية الأنا أو الذات الإنسانية، ذلك؛ أن الأنا الذي يتطلع إلى تأسيس مبادئه الأخلاقية مؤقتا، بشكل يجعل سعادته في التوافق مع المجتمع وقوانين السلطة.

بحيث أن هذه الأنا يلاحظ الآخرين من خلال سلوكهم وأفعالهم, وليس أقوالهم, وذلك دون أن يكون العقل هو منبع هذه المبادئ . فا لأنا يستقي سلوكه الأخلاقي من سلوك الآخرين مهما كان سلوكهم , فا غاية الفرد من سلوكه هو تحقيق السعادة, فتعتبر السعادة هنا نتيجة متوقعة لتكيف الفرد مع القوانين السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي تسود المجتمع الذي ينتمي إليه، "وإذا ما اعتقد المرء أن ذلك واقع, لم يعجزه أن يكون سعيدا "[1]؛ أي لا يعجزه أن يكون سعيدا.

إذن عزلة الذات الأنا مستحيلة في مثل المذهب الأخلاقي الديكارتي المسمى "مقالة الطريق " أن ديكارت كان متوجّساً من المناخ السياسي الذي عاصره ,والذي لم يكن قد قام بعد على فصل السلط , وإطلاق حرية التفكير والتعبير. كما أنّ ديكارت كان يميل في مذهبه حول السعادة إلى تصوّر أناني متمركز حول ذاته الفردية مستبعدا في ذلك كل الأبعاد الاجتماعية و الكونية للسعادة الإنسانية وهذا التصور يقصي التّاريخ وصيرورته , كما تمثّلها فلاسفة الأنوار وعلى رأسهم إيمانويل كانط Immanuel Kant(1724-1804), من كل تأمل في السعادة, لهذا قيل أن الفلسفة الديكارتية لا تؤسس لا لفكرة الأخلاق ولا لفكرة الحق.

[1] - رونيه ديكارت, مقالة الطريقة, مرجع سابق, ص124 .

إذن نجد أن ديكارت تناقض مع نفسه بينما ادعى الشك دون أن يقوم بتعميم منهجه الإرتيابي على ما هو أخلاقي، وأخلاقه المؤقتة تجعل مذهبه في الأنا لا تكتسي أي طابع جدي, من الناحية العملية. ويمكن أن نستنتج من كل هذا أن ديكارت فشل في تطبيقه منهجه الشك واعتماده على أحادية الأنا في الجانب العملي الأخلاقي .

الفصل الثالث

نقد هيجل وسارتر لموقف ديكارت من جدلية الأنا والغير

المبحث الأول : مسألة الغيرية عند هيجل.

– لمحة عن فلسفة هيجل.

–جدليَّة العبد والسيّد.

المبحث الثاني : مسألة الأنا والغير عند سارتر.

–لمحة عن فلسفة سارتر الوجودية.

– الأسس الأنطولوجيّة لوجوديّة سارتر

(الوجود لذاته, الوجود في ذاته, الوجود لأجل الآخر)

المبحث الأول : مسألة الغيرية عند هيجل *

بعد ما تطرقنا إلى موقف (ديكارت) من إشكالية العلاقة بين الأنا والغير, الذي رأي أن الغير غير ضروري لوجود الأنا, إلا من خلال المماثلة والافتراض؛ أي اعتبار الغير كشبيه فقط، لهذا وجدت أراء تخالفه وتعطي أراد تناقضه، فنجد الموقف الهيجلي الذي جعل من الغير ضروري لوجود الذات, وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الأول.

تعرف فلسفة (هيجل)عل أنها أعظم الفلسفات في العصر الحديث وذلك؛ لدقة معارفه واستنتاجاته(هيجل), في معالجته للعديد من المسائل الفلسفية، فتعد فلسفته هي إحدى ركائز الفلسفة الحديثة, مما جعلها محل اهتمام الفلاسفة المعاصرين, فقد ارتكزت على ثلاثة معان رئيسية وهي الفكرة ,الطبيعة ,الروح [1], التي تعود إلى معنى واحد وهو الفكرة؛ ذلك أن الفكرة هي المطلق , والمطلق عند هيجل هو الذات الكلية التي تنظم كل شيء.

{*}: هيجل جورج فلهم فريدريش Hegel ,Georg Willhelm Friedrich , فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في 27 آب 1770, ومات بالكوليرا في 14 تشرين الثاني 1831, ويعد فيلسوف مثالي جدلي، من مؤلفاته فينومينولوجيا الروح، موسوعة العلوم الفلسفية، المدخل إلى علم الجمال، محاضرات في تاريخ الفلسفة...(جورج طرابيشي,معجم الفلاسفة, دار الطليعة, بيروت, ط 3, 2006,ص 721).

[1] عبد الفتاح الديري ,فلسفة هيجل ,مكتبة الأنجلو المصرية ,القاهرة ,د ط ,1970 ,ص16-17.

- جدلية العبد والسيد عند هيجل :

انطلق هيجل من إشكالية العلاقة بين الأنا و الغير من ضرورة وجود الغير لوجود الأنا، فقد خالف جميع الفلسفات الأخرى، فقد أسس فلسفته انطلاقا من نقده لديكارت والكوجيتو الديكارتي الذي جعل من الذات محورا أساسي في فلسفة، في حين أن هيجل رأى العكس أن وجود الغير ضروري لوجود الذات. يقول هيجل: "إن الإنسان هو أوّل من جعل نفسه مزدوجا، فأصبح كليا ومن أجل الكل، وهذا منذ أن عرف الإنسان أن يقول أنا فأعني بكلمة أنا، أنا نفسي، أعني شخصاً جزئيا هو ذاتي، فالغير بمثابة مرآة عاكسة لأحوالنا[1], فلا يمكننا أن نعي أنفسنا إلا من خلال غيرنا ,فهو الذي يمنحنا صفة الإنسانية· التي هي شيء خاص بي أنا وحدي، وإنما لكل إنسان آخر هو أنا وحين أطلق على نفسي لفظ" أنا "فإنني أعبر بذلك عن ك لتام وكامل رغم أنني أقصد يقينا شخصيا هو ذاتي، ومن ثمة كانت الأنا هو الوجود لذات[2].

يمكن أن نفهم من هذا الطرح الهيجلي أنه أكد أن الإنسان هو ذات وكيان مستقل، ولكن هيجل شرح مفهوم الذات على أنها حلقة تشمل الآخرين باعتبارها جزءا أساسيا لتشكل الذات[3]، فهي لا تقوم بمفردها. فالذات المقابلة عليها أن تحتك بذات الإنسان وتتكيف معها.

[1] فردريك هيجل ,فينومينولوجيا الروح ,ترجمة ناجي العونلي ,المنظمة العربية ,لبنان ,د ط ,2006 ,ص 159.
[2] فريدريك هيجل , موسوعة العلوم الفلسفية , ترجمة: إمام عبد الفتاح , دار التنوير للطباعة والنشر ,بيروت ,ط3 ,2007 , ص100.
[3] المرجع نفسه,الصفحة نفسها.

برّر هيجل العلاقة بين الأنا والآخر من خلال جدلية العبد والسيد، بحيث أنه يفترض وجود شخصين متقابلين أحدهما سيدٌ والآخر عبدٌ، بحيث أن كل منها لديه ضمير ووعي مختلف عن الآخر، فبذلك ينشأ صراع بينهما بما أنها تفكرهما يختلف وهذا ما يسمى بالجدل أي صراع،

فكل منها يريد الانتصار عن الآخر. فوجود السيد يقترن بوجود العبد فهو في صراع معه. فهو يخدمه يطهي له طعامه ويفلح له أرضه وينتج له الآلات التي تحسن جودة المحاصيل، ويقاسمه وجوده من جهة أخرى، فا لعبد يدرك ذاته ويحققها من خلال سيده، فهما في صراع دائم ويمكن أن ينتج على هذا الصراع مخاطرة أن كل منهما يريد التغلب على الآخر والحكم عليه .

فنجد أن كل شيء بالنسبة لهيجل يحمل نقيضه وهذا كشرط لتحقيق ذاته، لذلك؛ فوجود الأنا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وجود نقيضه أي الأنا الآخر أو الغير، فلا يمكن للوعي أن يعرف نفسه إلا من خلال انتفاضه على كل ما هو آخر بالنسبة إليه أي؛ أن الوعي يبحث عن وساطة بينه وبين معرفته لنفسه، وهذا ما ينعته هيجل بمفهوم التوسط، وباعتبار الموجودات الطبيعية مجردة من الوعي، فهي موضوعات لإشباع حاجات الوعي الطبيعية، لذلك فهي تغرقه في الحياة العضوية وتجعله لا يتجاوز درجة الإحساس المباشر بالذات، لهذا فهي لا تصلح كوساطة تمكن الوعي من تحقيق معرفة كاملة بنفسه.

إن الوعي الآخر الغير هو الوحيد القادر على القيام بدور التوسّط بين الأنا ومعرفته بذاته، ذلك أن الأنا يسعي إلى الاعتراف به من طرف الآخر، غير أن هذا الاعتراف يتم من خلال عملية الصراع

التي تقوم بين الأنا والغير، والتي تنتهي بإخضاع أحد الواعيين للآخر وإجباره على الاعتراف بوجوده، وبذلك تنشأ العلاقة الإنسانية الأولى، علاقة السيد بالعبد.

إذن ليس للأنا وجودا حقيقيا إلا من خلال علاقته بالأنا الآخر وليس قبلها، فوجود الغير شرط ضروري لوجود الأنا ،مادام كل من السيد والعبد يتوقف وجود أحدهما على وجود الآخر.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج في الأخير أن وجود الغير عند هيجل وجود ضروري لأجل وعي الأنا بذاته، فالغير هنا بمثابة المرآة البشرية التي يتعرف الأنا من خلالها على ذاته وخصائصه .

المبحث الثاني : مسألة الأنا والغير عند سارتر.

الفلسفة الوجودية عند *جان بول سارتر(jean Paul Sartre) :

للفلسفة الوجودية أبعاد معرفية متعددة بتعدد زوايا النظر فيها، فتنقسم إلى وجودية مسيحية و وجودية ملحدة , فيمثل هذه الأخيرة مارتن هيدجرMartin Heidegger(1889–1976) وجان بول سارتر وألبير كامو Albert Camus (1913–1960), فنجد أنّ جميع الفلاسفة الوجوديين يؤمنون بأن الوجود يسبق الماهية. يقول "سارتر" في هذا الصدد:" الوجودية الملحدة والتي أمثلها أنا تعلن في وضوح وجلاء تامين , أنه إذا لم يكن الله موجودا , فإنه يوجد على الأقل مخلوق واحد قد تواجد قبل أن تتحدد معالمه وتبين, وهذا المخلوق هو الإنسان "[1].

ومعنى هذا القول أن وجود الإنسان يسبق ماهيته و أن الإنسان هو الكائن الأول والوحيد, فالإنسان يوجد أولاً ثم يتعرّف على نفسه والعالم الخارجي, فمن غير الممكن أن يعي من الصفر أي من نشأته الأولى, بدأ و لم يكن شيئا إلا بعد ذلك, لن يكن الإنسان سوى ما قدره لنفسه و لذاته, و أن يحتك بالعالم الخارجي دون أن يكون موجودا, فتكون له صفات ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده, فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة ؛ فذلك لأنه قد بدأ, " إنّ الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون, ويكون ما يريد أن يكون بعد القفزة التي يقفزها إلى الوجود"[2]. مع

---

[1] جان بول سارتر, الوجودية مذهب إنساني ترجمة عبد المنعم الحفني ,مطبعة الدار المصرية ,القاهرة ,ط1, 1964 ,ص 14-13.

[2] زكريا إبراهيم , مشكلة الحرية , مكتبة مصر ,القاهرة ,ط2 ,1963 , ص 200

*جان بول سارتر :paul– jean, Sartre, ولد في باريس في 21 حزيران جوان 1905 ومات فيها في 15 نيسان أبريل 1980,فيلسوف فرنسي يلقب بفيلسوف الحرية ,يعد من أهم المفكرين وأكثرهم اهتماما لدى قراء الفلسفة المعاصرة, برز في النصف الأول من القرن العشرين كأحد أعلام الفكر الأوروبي ,له العديد من المؤلفات من أشهرهم الوجود والعدم ,الوجودية مذهب إنساني ,الغثيان ...(جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ط3, 2006, ص 348).

هذا أن الإنسان يُطغَى في الوجود أي يوجد أولا في العالم الطبيعي, ثم بعد ذلك يدرك نفسه ويتعرف عليها, وعلى العالم المحيط به.

فبما أن وجود الإنسان سابق لماهيته , فمن الضروري أن يكون حرا وأن تكون لديه الإرادة في التعرف على نفسه ومحيطه , فهو من يصنع ماهيته بنفسه و ليس بحاجة لغيره, وذلك عن طريق اختياراته وإرادته الحرة دون الحاجة لغيره , فنجد أن سارتر يقرّ أنها لا توجد حقيقة خارج الذات[2], وهذا ما يسمى بالنزعة الذّاتية ؛ أي أن الإنسان هو المسؤول على اختياراته وقراراته التي يقوم بها , وهذه المسؤولية لا تخصه هو وحده كفرد وإنما تشمل كافة الناس، فالإنسان يختار للآخرين مثلما يختار لنفسه, فنتائج أفعاله وخيراته سواء كانت صالحة أو فاسدة ستؤثر عليه كما ستؤثر على الآخرين بالسلب أو الإيجاب. فحرية اختيار الفرد لفعل أو شيء معين,يترتب عنه تحمل مسؤوليته.

فقد أعطى سارتر مثلا عن ذلك القائد الذي يتخذ قراره وبكل حرية بالهجوم على العدو، فيتحمّل بعد ذلك نتائج قراره الذي يعود بالنّصر أو الهزيمة, وهذا ما يسبب القلق, فمسؤولية الجميع ليست بالأمر السهل[1]، وهذا ما جعل الإنسان يتهرب من هته المسؤولية ,التي تفرض عليه تحمل مسؤولية غيره. فيترتب عن هذه الحرية مسؤولية وينتج عن هذه المسؤولية قلق وهذا القلق ناتج عن تحمل المسؤولية فيحاول أن يجد منفذا من هذا الحرج وذلك ليتخلص من عبء الحرية

[1] كمال محمد ,محمد عويصة ,جون بول سارتر فيلسوف الحرية ,دار الكتب العلمية ,لبنان ,ط1 ,1993 ,ص 87.

والمسؤولية ," [1] وهو مما ينزع للإنسان أن يضع عن كاهله عبء الحرية والمسؤولية وأن يخفض نفسه من مرتبة الموجود بذاته Le pour soi , إلى مرتبة الموجود في ذاته l'en soi " وهنا يصبح لإنسان خاضعا للعبودية و الاستسلام ومسيرا غير مخير, فيكون بذلك ضحية بيولوجية وتاريخية واجتماعية حتمية كذلك وكأنه شيء, من الأشياء أو موضوع object من الموضوعات. فيمكن إذن أن نقول فلسفة سارتر هي دراسة فينومينولوجية للوجود, ومن هنا فإن الأسس الأنطولوجية لوجوديّة سارتر هي:

الوجود لذاته l'etre pour soi: وهو الشعور أو الوعي منظور إليه في ذاته, وكأنه في حالة وحدة وانعزال, وهو انعدام للوجود أي وجود الأشياء أو الموضوعات في ذات, وشعور ينقص الوجود, والشوق إلى الوجود وهو الإنسان بما هو إنسان, أي من حيث أنه يتجاوز وجود الأشياء والوجود المادي بشكل عام ,وهو الذات أو الذاتية[2]. وهي التي يكون فيها لإنسان حرا ويتحمل مسؤولية خياراته, وبهذا فإن الوجود من أجل ذاته أو لذاته "يحدد على العكس من ذلك بأنه ما ليس هو إياه وأنه ليس ما هو إياه " [3] أي أن ذاتِي ليست هي ذَاتُك, وذَاتُك ليس هي ذاتِي؛ يعني هذا؛ أن الذّات مستقلة بنفسها عن ذات الغير, حتى في إدراكها لنفسها .

الوجود في ذاته l'etre en soi : وهو الوجود غير الوعي, وهو وجود الأشياء, ووجود العالم, ووجود الظاهرة, أي كل ما هو خارج الذات, بما أن هناك موجود لذاته, فهناك أيضا وجود خارج

[1] رولوماي إرفين ,مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي ,ترجمة عادل مصطفى ,دار النهضة العربية ,بيروت، 1999 , ص 22.
[2] جون بول سارتر ,الوجود والعدم ,ترجمة عبد الرحمان بدوي ,منشورات دار الآداب ,بيروت ,ط1 ,1966 ,ص 40
[3] المرجع نفسه , ص 44.

هذه الذات, وهي الأشياء الخارجية, نجد أن سارتر ينطلق في تحليله لمشكلة الوجود من خلال نظرية أرسطوAristote(384 – 322 ق.م), في الوجود بالقوة والوجود بالفعل[1].

إذ نجد أيضا في اعتقاد سارتر أنه كل ما يوجد فهو فعلا موجود كما هو نفسه, لا يوجد بالقوة [2], يمكننا القول عن الوجود هو شيء واحد فحسب, فهو موجود في أن يوجد في ذاته. ليس هناك أساس لكينونة الوجود تعتمد عليه, إنما الوجود خالص غير قابل للتفسير, يمكن للشخص تفسير أي ظاهرة رياضية أو فيزيائية, في حين لا يمكن تفسير الوجود, إلا من خلال الآلهة هي وحدها القادرة على معرفته, ومفهوم خلق العالم في ذاته يعد مسألة متناقضة وغير مفهومة و مستعصية.

الوجود لأجل الآخر: تطرق سارتر إلى مشكلة الغير على إثر انتقادات التي واجهته من قبل الفلاسفة هوسرل(1859–1938 م) , هيدجر(1889–1976 م). إن العلاقات مع الآخر جوهرية وضرورية للإنسان, فلا يمكن للإنسان أن يتعرف على نفسه والعالم الخارجي إلا عن طريق الغير فهو ضروري له . يرى سارتر أن الموجود لذاته يحيل إلى نوعين من الوجود, فوجود الآخر يكشف عن النظرة الفينومينولوجية للشعور بالخجل[3]. مسألة الغير جزء ضروري من أجل معرفة وجود الذات عن طريق الآخر. يعتمد سارتر في فلسفته على الموجود لذاته, بالإضافة للآخر الذي يكشف عن الشعور بالخجل الذي هو سبب لمعرفة الوعي, فهو صورة ذاتية يصله إلى معرفة

[1] فيصل عباس , موسوعة الفلاسفة , دار الفكر العربي , بيروت , ط1 , 1996, ص259.
[2] حلوز جيلالي, علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر,مجلة العدد 9, جامعة تلمسان , 2018 ,ص 65.
[3] حبيب الشاروني , فلسفة جان بول سارتر , الناشر المعارف , الإسكندرية , دط , ص163.

شيء ما, لذلك فوجود الغير شيء ضروري ومرتبط بيه من أجل بلوغ المعرفة اليقينية المحض للتعرف على الذات كما يراها الآخر, ووجود الذات بالضرورة يعني وجود الغير, نستطيع القول عنها بأنها علاقة ترابطية مستدامة .

إذن فالغير ضروري لإثبات الذات عند سارتر, فلا يمكن للذات أن تثبت ذاتها بذاتها, أو وجودها بذاتها, إلا عن طريق غيرها, هو وحده المسؤول عن اكتشافها.

يرى سارتر أن الغير ضروري ووسيط لا يمكن الاستغناء عنه في مجال المعرفة الإنسانية، فالذات لا يمكن أن تعرف كينونتها إلا عن طريق الغير الذي يراقبها, ويستطيع تقويمها بشكل جيد ودقيق، كما أن الغير يتدخل كثيرا في حياة الأنا, ويعرف مجموعة من التفاصيل الدقيقة عن الذات الموجودة من قبل الغير, فيقول "سارتر" في كتابه (الوجود والعدم) مقولته الشهيرة "أنا، والآخرون إلى الجحيم"[1]؛ أي اعتبار الآخر جحيم, كما قيل لدى أحد الفلاسفة : الإنسان ذئب لأخيه الإنسان.

الجحيم هو الآخر:

إذ نجد أن عبارة " الجحيم هم الآخرون" طرحها سارتر في مسرحية الأبواب المغلقة, التي عالجها معالجة أدبيّة لفلسفته الوجوديّة, والتي تتمحور أحداث هذه المسرحية بين رجل و امرأتان دخلوا الجحيم دخلوا الجحيم بعد موتهما [2].

[1] جون بول سارتر ,الوجود والعدم ,مرجع سابق,ص 160.
[2] جان بول سارتر, الأبواب المقفلة, ترجمة : هاشم الحسيْني, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, ط1, 1944, ص11.

وهنا يُقصد بالجحيم هي غرفة أنيقة مؤثثة مظلمة, وليس الجحيم الذي نعرفه. لا يوجد فيها مخرج ولا يمكنهم الحركة أو رمش أعينهم أو غلقها, وكل منهما يمثّل أداة تعذيب للآخر عالقون فيها للأبد, فهي تمثل لهم غرفة تعذيب. هذا هو الجحيم الذي يقصده سارتر.

إن الغير ضروري لكي يعرّف الأنا في ذاتها و بنفسها, ويستنبط منها كل نقائصها, لكن هذا لا يعني أن الغير يكسب معارف عقلية للأنا, بل إنه يشكل تهديدا وصراعا لها.

يضيف سارتر مثال "النظرة" Le regard للاستدلال على جحيمية الآخر وتطفله السلبي، فنجد, أن الطفل مثلا :عندما يكون وحيدا في مكان ما يختاره بإرادته، فإنه يلعب بكل حرية، ويتعرف بعفوية مطلقة, ويعبر من خلال هذا اللعب الطبيعي, عن إرادته و وعيه و وجوده وشخصيته الشعورية واللاشعورية. لكن في حالة حضور الآخر الذي يراقبه، تتجمد حركاته، وتتغلب عضلاته فيتوقف عن لعبه، ويحجم عن أداء حركاته العفوية والفطرية [1] , ومن هنا يكون الغير قائدا للذات ويحولها إلى موضوع. إضافة إلى ذلك يضيف القول" على أن مشكلة الغير، افتراض أساسي، وهو أن الغير هو الآخر بالفعل ؛ أي أن الذي ليس هو أنا ".

إنّ الغير هو ذلك الذي هو أنا، ولست أنا هو[2]؛ أي تبقى مشكلة الغير مشكلة أساسية كون الغير غالبا ما يكون أداة متطفّلة للأنا, ممّا يسبب لها الإزعاج, هذا ما جعل بالآخر يكون مشكلة ومهدد للأنا, ويتصف بالجحيم, وعليه يقر سارتر بأن الغير هو نفسه الآخر بالفعل, فهو مستقل,

[1] -زكريا إبراهيم ,مشكلة الحرية ,مرجع سابق, ص213
[2] رولوماي وإرفين ,مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي ,مرجع سابق ,ص74

يعني أن الأنا ليست هي الغير, فالغير هو الأنا , كون الغير متحكم ومستبد ومتطفّل على الأنا كونه تهديد لها.

يمكن أن نفهم أن سارتر طرح العلاقة لإبستيمية بين الأنا والغير في إطار ظواهري، فالغير في اعتقاده هو أنا، ولست أنا هو، ففي حالة وجود علاقة عدمية بين الأنا والغير، فإنه لا يمكن أن يؤثر في كينونتي بكينونته، وبهذه الحالة ستكون معرفة الغير غير ممكنة، ولكن بمجرد الدخول في علاقة معرفة مع الغير أي تحويلها إلى موضوع ؛ أي أننا ننظر إليه كشيء خارج عن ذاتنا و نسلب منه جميع معاني الوعي والحرية والإدراك، فهذه العلاقة متبادلة بين الأنا والغير، فحين أدخل في مجال إدراك الآخر؛ فإن نظرته إليَّ تفيدني وتُحدُّ من حريتي وتلقائيتي، لأنني أنظر إلى نفسي نظرة الآخر إليَّ.

إذن العلاقة بين الأنا والآخر من منظور (سارتر) ليست علاقة معرفية؛ وإنما هي علاقة وجود فلا ينبغي أن أسعى لفهم وجودي و وجود الآخرين على أنها موضوعات معرفية متبادلة، بل ينبغي أن أتوطد في وجودي .

من خلال عرضنا لموقف كل من (هيجل) (سارتر) كنماذج متناقضة مع الموقف الديكارتي في إشكالية العلاقة بين الأنا والغير، الذي جعل من الأنا محور أساسي وعلى أنها قادرة على إدراك ذاتها والعالم، وأنها ليست بحاجة للغير.

إذ نجد أن هيجل قد تطرق في مشكلة العلاقة بين الأنا والغير, من خلال نظرية الصراعيين العبد والسيد، ومن خلال هذا الصراع تنشأ عداوة بين الطرفين, وذلك؛ لأن كل منهم يريد السيطرة على الآخر، فالغير ضروري عند هيجل برغم من سلبيته، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنه.

كذلك سارتر الذي تطرق إلى في مشكلة الغير من خلال"الآخر هو الجحيم", حيث اعتبر أن الآخر هو الجحيم, باعتباره يمنع حريته, ويتطفل على الذات، فسارتر يؤكد استحالة وجود علاقة إيجابية بين الأنا والغير، ولكنه يقر أنه ضروري لمعرفة ذاتنا. وفي الأخير نتوصل أن العلاقة بين الأنا والغير عند هيجل وسارتر هي علاقة سلبية, إلاّ أنها ضرورية .

خـــــاتمة

وفي الأخير, وبعد معالجتنا لإشكالية العلاقة بين الأنا و الآخر في تصور ديكارت توصلنا إلى نتائج نجد من أهمها :

أن جدلية الأنا والآخر كانت محل اهتمام أغلب فلاسفة اليونان, إذ نجد أن سقراط تطرق لمعالجة لهته المسألة باعتبار أن الذات عنده لا تحتاج للغير لمعرفة وإدراك ذاتها وهذا استناد لمقولته المشهورة " أعرف نفسك بنفسك", و من ناحية معرفة الآخرين و التواصل معهم جعل من الغير ضروري, فيبدأ أولا بمعرفة ذاته ثم يتطرق إلى معرفة الآخرين (المجتمع) الذي يمثل له الآخر إذن؛ الأنا عند سقراط لا يحيا إلا بوجود الآخر.

وأما أفلاطون فقد أقر بضرورة الغير, وذلك من خلال تقسيمه الطبقي لطبقات المجتمع إلى نزعات (عقلية, غضبية, شهوانية), بحيث أن كل طبقة تقوم بعملها ومن الأكيد أنها تحتاج لغيرها, وهذا ما يؤكد على ضرورة وجود الآخر عند أفلاطون, فالعلاقة هنا بين الطبقات علاقة تكاملية, و وظيفية وكل طبقة تكمل وتخدم الأخرى.

ومن هنا يمكن أن نقول أن وجود الغير ضروري عند كل من سقراط وأفلاطون, فسقراط لا يحتاج للغير لمعرفة ذاته, ولكنه يقر بأنه ضروري, وكذا أفلاطون يقر هو الآخر بضرورة الغير.

وفي العصر الحديث وفي الفلسفة الغربية وتحديدا عند ديكارت, الذي انطلق في معالجته لهته الإشكالية, إشكالية العلاقة بين الأنا و الآخر, نجد أن ديكارت انطلق من فكرة الشك, فشك في جميع الأشياء من علوم وطب وحساب وهندسة, وذلك قصد تأسيسها على أساس صحيح ودقيق, إلا أنه استثناء شيء واحد وهو الذات انطلق من مبدأ أنه لا يمكن للمرء أن يشك في أنه يشك.

إن جدلية الأنا والآخر في الطرح الديكارتي واجهت العديد من الانتقادات و الرؤية المتناقضة, وخاصة في وجود الذات, فلا يمكن أن يشك في أنه يشك, وهذا يساند ما جاء في مقولته " أنا أفكر إذن أنا موجود " فعملية التفكير عند ديكارت مرتبطة بالوجود.

إذن وجود الأنا عند ديكارت كفكر وكوعي هو وجود يقيني مطلق لا شك فيه مادام أنه موضوع لإدراك حدسي مباشر, أما وجود الغير كذات مفكرة و واعية فلا يكون ولا يتم إلا عن طريق الافتراض أنه شبيه للأنا.

ونجد عند فلاسفة الحداثة و كذا فلاسفة المعاصرة, أمثال هيجل وسارتر.

عالج هيجل مسألة وجود الغير من خلال نظرية العبد والسيد, بحيث أن لكل منهما وعي خاص به وبذلك ينشأ صراع بينهما وكل منهما يريد الحكم على الآخر إذن الغير ضروري عند هيجل ولكنه سلبي ويشكل تهديدا للأنا. وكذا نجد سارتر هو الآخر أقر بضرورة وجود الغير برغم من أنه اعتبره جحيماً باعتباره يسرق حرية الأنا ويتطفل على خصوصياتها .

و أخير نجيب على الإشكالية المطروحة بأن الآخر غير ضروري لإثبات الذات عند ديكارت, لذا فطبيعة العلاقة بين الأنا و الغير هي علاقة مشابهة لا أكثر, وأن موقف فلاسفة الحداثة وكذا فلاسفة المعاصرة هيجل وسارتر من موقف ديكارت في هته الإشكالية هو موقف مناقض ومخالف باعتبار الآخر عندهم ضروري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1- رونيه ديكارت, مقالة الطريقة, ترجمة جميل صليبا, المكتبة الشرقية, بيروت, ط3, 2016

2-رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ,ترجمة كمال الحاج ,منشورات عويدات ,بيروت , باريس , ط 4 ,1988 .

قائمة المراجع:

3-أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها،دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،1998.

4-جان بول سارتر, الوجودية مذهب إنساني ترجمة عبد المنعم الحفني ,مطبعة الدار المصرية ,القاهرة ,ط1, 1964 .

5-جون بول سارتر ,الوجود والعدم ,ترجمة عبد الرحمان بدوي ,منشورات دار الآداب ,بيروت ,ط1 1966,

6-حبيب الشاروني , فلسفة جان بول سارتر , الناشر المعارف , الإسكندرية , دط.

7-رولوماي إرفين, مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي ,ترجمة عادل مصطفى ,دار النهضة العربية ,بيرت ,1999 .

8-زكريا إبراهيم , مشكلة الحرية , مكتبة مصر ,القاهرة ,ط2 ,1963.

9-زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، مكتبة، القاهرة، د ط.

10- زكريا إبراهيم، مشكلة الحياة، مكتبة مصر، القاهرة، د ط.

11- عبد الفتاح الديري ,فلسفة هيجل ,مكتبة الأنجلو المصرية ,القاهرة ,د ط ,1970 .

12- فردريك هيجل ,فينومينولوجيا الروح ,ترجمة ناجي العونلي ,المنظمة العربية, لبنان, د ط,2006 .

13- فريدريك هيجل , موسوعة العلوم الفلسفية , ترجمة: إمام عبد الفتاح , دار التنوير للطباعة والنشر ,بيروت ,ط3 ,2007.

14- فيصل عباس , موسوعة الفلاسفة , دار الفكر العربي , بيروت , ط1 , 1996

15- كمال محمد ,محمد عويصة ,جون بول سارتر فيلسوف الحرية ,دار الكتب العلمية ,لبنان , ط1 ,1993

16- محمد نور الدين أفاية، في النقد الفلسفي المعاصر، دار الطلعة بيروت ط1 2014 .

17- ولترستيس،تاريخ الفلسفة اليونانية،(تر)،مجاهد عبد المنعم،دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة.

18- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،1936م

المعاجم:

19- ابن منظور, لسان العرب, ج10, دار إحياء التراث العربي، بيروت, ط3, 1999.

20- أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية , ترجمة خليل أحمد, منشورات عويدات , بيروت , باريس , ط1, السنة 2001.

21- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، الجزء الأول.

22- مجمع اللغة العربية ,المعجم الوسيط ,مكتبة الشروق الدولية ,القاهرة ,ط1 ,ج1.

23- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط1، 2007.

المجلات :

24- حياة بنت سعيدن عمر با أخضر،النفس عند فلاسفة الإغريق، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ،ع46 ، مكة المكرمة ، السعودية ، محرم 1430هـ .

25- حلوز جيلالي, علاقة الأنا والآخر في فلسفة جون بول سارتر,مجلة العدد 9, جامعة تلمسان, 2018. .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ
الفصل الأول: العلاقة بين الأنا والآخر بين المفهوم والتاريخ	
المبحث الأول: في مفهوم الأنا والآخر	6
مفهوم الأنا (لغة و اصطلاحا)	6
مفهوم الأخر (لغة و اصطلاحا)	9
المبحث الثاني : تاريخية العلاقة بين الأنا والأخر عند فلاسفة اليونان	12
سقراط (نموذجا)	12
أفلاطون (نموذجا)	17
الفصل الثاني : جدلية الأنا والغير في فلسفة ديكارت	
المبحث الأول : منهج الشك الديكارتي في الأشياء التي يمكن أن توضع موضع شك	21
الشك في الحواس والعلوم	21
المبحث الثاني: من إثبات الذات إلى رفض الآخر	23
إثبات الذات عند ديكارت	23
علاقة الأنا بالغير (العلاقة المعرفية والأخلاقية)	24
الفصل الثالث: نقد هيجل وسارتر لموقف ديكارت من جدلية الأنا والغير	
المبحث الأول: مسألة الغيرية عند هيجل	33
جدلية العبد والسيد	34
المبحث الثاني مسألة الأنا والآخر عند سارتر	37

لمحة عن فلسفة سارتر الوجودية	40
الجحيم عند سارتر	41
خاتمة	46
قائمة المصادر والمراجع	49
فهرس المحتويات	52